مناورات لكسب الوقت

اثر تفاقم الخلافات بين جناحي حكومة الوحدة الوطنية في اسرائيل، حول الموقف من مبادرة «النقاط العشر» المصرية، والدعوة الى عقد لقاء في القاهرة بين وفد اسرائيلي وآخر فلسطيني، التي قدمها السفير المصري في تل ـ أبيب، رسمياً، الى المسؤولين الاسرائيليين قبيل توجّه وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، الى القاهرة لاجراء محادثات مع الرئيس المصري، حسني مبارك، في هذا الشأن، اتفق جناحا الحكم في الحكومة الاسرائيلية، في آخر جلسة عقدها الطاقم السياسي الرباعي، على تأجيل البحث في الدعوة المصرية الى ما بعد عودة الوزيرين، شمعون بيرس وموشي ارنس، من زيارتيهما الى الولايات المتحدة، وفي ضوء نتائج المباحثات التي سوف يجريها كل منهما هناك مع المسؤولين الاميركيين، وكذلك مع الرئيس المصري، حسني مبارك، ووزير خارجيته، د. عصمت عبدالمجيد، اللذين كانا يشاركان في اعمال الدورة العادية للجمعية العامة للامم المتحدة.

وبهذه المناسبة، تمّ، في نيويورك، وكذلك في واشنطن، عقد سلسلة من اللقاءات الرسمية بين المسؤولين من الدول الثلاث، تمّ، خلالها، التداول في ما وصلت اليه الجهود لتحريك عملية السلام في الشرق الاوسط. وكان أول تلك اللقاءات، اللقاء الذي تمّ بين الرئيس الاميركي، جورج بوش، والقائم بأعمال رئيس الحكومة الاسرائيلية وزير المالية، بيرس، وآخرها اللقاء بين الرئيسين، الاميركي والمصري. وبين هذين اللقاءين، التقى بيرس وارنس، كل على انفراد، بالرئيس المصري، وكذلك بالرئيس الاميركي. كذلك عقد وزير الخارجية الاسرائيلية لقاءين على انفراد مع كل من وزير الخارجية الاميركية، جيمس بيكر، ووزير الخارجية المصرية، د. عصمت عبدالمجيد، اضافة الى لقاء ثلاثي ضمّ وزراء خارجيات الدول الثلاث.

لا تنسيق، وتحدث بصوتين

اذا حكمنا على مسلسل اللقاءات التي اجراها الوزيران، بيرس وارنس، كل على حدة، مع المسؤولين الاميركيين والمصريين، فان التناقض في مواقف الوزيرين كان السمة الاساسية لتلك اللقاءات. فخلال تعقيبه على تصريحات زميله الوزير بيرس، في أعقاب لقائه مع الرئيس بوش، ابدى ارنس استياء واضحاً من النشاط السياسي الذي يمارسه بيرس، ومن نتائج محادثاته مع الرئيس بوش. وفي حديثه الى المراسلين الاسرائيليين، حذّر ارنس من العواقب المترتبة على وضع يتحدث فيه وزيران في الحكومة بصوتين متناقضين، مشيراً الى انه ليس من الجائز ادارة معركة انتخابية في نيويورك. وأضاف ارنس، انه، خلافاً للوضع في حكومة الوحدة الوطنية السابقة، فان الحكومة الحالية تحدثت، الى وقت قريب، بصوت واحد فقط. ولكن، في الآونة الاخيرة، بدأ يتولد انطباع بعودة الحكومة الى التحدث بصوتين. وقال ارنس انه لم يكن بينه وبين الوزير بيرس تنسيق في المواقف. وأضاف: «اذا كان هناك وزراء يرفضون التمسك بالخطوط الاساسية للحكومة، فان الامر سوف يلحق الضرر بمكانة الحكومة وبادائها لمهامها؛ وقد يقود، في النهاية، الى حلها» (**هآرتس**، ٢٦/٩/١٩٨٩). ورد بيرس على هذا الاتهام، من خلال تصريح ادلى به الى مراسلي الصحف، اثر عودته من الولايات المتحدة، قال فيه: «لقد اقترحت ان نحسم الخلاف قبل سفرنا الى الولايات المتحدة؛ وكانت هناك جلسة للوزراء الاربعة قبل السفر؛ ولو كنّا حسمنا الخلاف، لما كانت المشكلة قد ثارت اصلاً». وأضاف بيرس انه يعتقد بأن المشكلة ليست قائمة في كون وزيرين تحدثا في الولايات المتحدة بصوتين مختلفين، بل ان المشكلة تكمن في عدم اتخاذ موقف من القضايا المطروحة. وأكد بيرس «ان ما هو مطروح، الآن، على جدول الاعمال، ليس موضوع التمثيل الفلسطيني، بل عملية السلام. ويجب ان نقرر اذا